زعيم روحي

بقلم : الاستاذ العلامة السيد نور الدين شرف الدين قاضي صيداء الجعفري

كان بطلا من ابطال العلم ، وقائداً من قادة الفكر ، وزعيما روحياذا مكانة ساميه بين زعماء الدين . يهدي الى الحق والى صراط مستقيم .

والزعيم الروحي ، بركة من بركات السماء تهبط الى دنيانا هذه ، لتشيع فيها المحبة والسلام ، وتذيع بين ناسها نهج الخير ، والصدق ، والوفاء ، وتغرس في نفوس هؤلاء الناس بذرة المودة والاخاء ، وتقتلع منها جذور الشرور والآثام ، ليكون هـذا الانسان ملاكا رحيما يتنكب السبل الملتوية ، والطرق المردية فلا تعصف به الرياح الهوج من المادة والتكالب على اوضارها ، فالمادة ، إن استولت على مشاعره واستهواه زخرفها فلا يستقر على حال من القلق ، والاضطراب وتتبدل في نظره مقاييس الخير والشر ، فمقياس الخير – عندئذ هو النفع الخاص ، والوصول الى المنفعة الفردية في شتى السبل ومختلف الحيل ، فليس من همه الا أن يطرح الشباك ويصطاد المغنم .

والزعيم الروحي ، سد منيع في وجه المادة يقطع عليها السبل أن تطغى على كل مرافق الحيـاة لئلا تسير الحياة في شبل معقدة ، كلها عثرات ومزالق ، وظلمـات بعضها فوق بعض ، فلا يصيص من نور يهـدي الى الهدوء والطمانينه ، والحياة عندئذ يسيطر عليها جو محموم تلفح اعاصيره ، وكأنها في مفازة مهلكة لا تجد ريالا وامها ، ولا مرشدا يدلها على الطريق اللاحب الذي يوصلها الى النجاة ، والامن من المخاوف والمهلكة .

والزعيم الروحي ، نفحة من نفحات السماء تهب الارض نعمة الاعتدال والسكينة ، وتبث فيها الخلق النبيل ، فلا ضغينة ولا حقد ، ولا تكالب او تطاحن ، ولا سيطرة لغير الأمن والخير ، ولا سلطان الا للحق وحده ، ولا يدوى غير صوت دعاة الحق المتمشين على سننه ومناهجـه ذوي الضمائر الحيـة ، والوعي الصحيح الذين يقودون الناس الى حياة مثلى وعيش فاضل هنيء .

والامة ، إنما يرتفع شانها ، وترجح كفتها بمثل هؤلاء القادة الحكماء ، والزعماء المصلحين ، وهم مقياس عظمتها ورقيها ، بل هم قوام حياتها (فان امة لا عظيم لها ، لا حياة لها) كما قال بعض المفكرين :

ولقد تداعى صرح من صروح الامة ، وثلمت ثلمـة من كيانها بفقد الطائفة – الراحل العظيم – الشيخ محمد رضـا آل ياسين الذين فقد الاسلام فيه علماً من اعلامه ، ودعامـة قوية من دعائمه ، وزعيما روحيا لم يهدف لغـير رفع مستوى الامة ، والنهوض بها الى الذروة الرفيعة من العزة والكرامة وكانت دعواه الى الله ، ونبذ كل ما يماشي شرعة الهوى ، وماتوسوس به النفس الامارة بالسوء وبذلك العزة والكرامة (انما العزة لله ولرسوله والمؤمنين) وما عـدا ذلك فجـد اجوف ، وعزة خرقاء لا تستند على نهج قويم ، فالدعوة الحقة التي يجب الجهاد لاجلهـا ، والتضحية في سبيل تركيزها هي الدعوة الى الخالق عزت اسماؤه وهذه هي الدعوة الحقة التي يعيش الناس في ظلها اخوانا على سرر متقابلين ، وما عدا ذلك اوهام واباطيل .

(وماذا بعد الحق الا الضلال)

ايها الزعيم الروحي العظيم

كنت حركة دائمة في سبيل نشر العلم الصحيح ، مارسته منذ نعومة اظفارك ، فكنت مبرزا بين اقـرانك ، واضطلعت باعباء الزعامه كهلا ، وشيخا ، فكنت اماما في الفتيا تنقاد لرأيك المؤمنون لا يعصونك فيما تأمرهم به ولا يرتكبون ما تزجرهم عنه ، لانهم يرون اتباع اوامرك صورة واضحة عن اوامر القرآن الكريم ، والسنة المقدسة اذ من منهلها الصافي ترد ، وعنه تصدر .